﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾

[يوسف: 35]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

سجنُ يوسفَ عليه السلام قرارٌ تحفُّظيٌّ، وليس قضائيًّا

لمَّا ذكرتِ الآياتُ السّابقةُ تبرئةَ يوسفَ على لسان امرأةِ العزيز صراحةً، بقولها: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾، فبهذا يكونُ أبعدَ النّاس عنِ السّجن لو كانت أمورُ النّاس تجري وفقَ مبدأِ العدالة، لكنّهم خالفوا الحقَّ، واتّبعوا هواهم؛ فجاءَت هذه الآيةُ لِتخبرَ عنهُم أنّهم خالفوا المنطقَ السّليمَ، واستبدلوا الغيَّ بالرّشاد، وحكموا عليه بالسّجن، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾.

وكذلك لمّا ذكَرَ اللّه ﷻ أنَّه أجابَ يوسفَ عليه السلام، بصَرفِه كيدَ النِّسوَةِ عنه، فقالَ سُبحانه: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ﴾؛ بيَّنَ أنَّ صورةَ هذا الصَّرفِ حاصلٌ بإبعادِه عنهُنَّ في السِّجنِ، وذلك بَعدَ أن ظهَرَت براءَةُ يوسُفَ عليه السلام وعِفَّتُه، ولكنَّهُم سَجَنوهُ، فقال ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَدَا﴾: الباءُ والدّالُ والواوُ تدورُ اشتقاقاتُها على معنى الظُّهورِ[1]، يُقال: بَدا الشَّيءُ بُدُوًّا؛ أي: ظهَرَ ظهورًا بيِّنًا[2]، ومِنه قولُ اللّه ﷻ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزّمر: 47]، وقولُهُ سُبحانَهُ: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ [الزّمر: 48]. ومِنهُ أيضًا قولُ اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾؛ أي: ظَهَرَ لَهُمْ[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بدو).
(2) الرّاغب، المفردات: (بدا).
(3) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 397.

ويَرِدُ هذا الفِعلُ (بَدا)؛ بمعنى: تغيُّر الرَّأي، فيُقال: بَدا لي في هذا الأمرِ بَدَاءٌ؛ أي: تَغَيَّرَ رَأيي عمّا كانَ عليه مِن قَبلُ، وهو راجِعٌ إلى المعنى الكُلِّيِّ للمادَّةِ؛ إذْ لا يُغيِّرُ المرءُ رأيَهُ إلَّا إذا ظَهَر لَهُ رأيٌ آخَر أقوى أو فيه مصلحَةٌ له أو دفعُ مفسَدَةٍ عنه، ويجُوز أن يكونَ هذا المعنى مُرادًا في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾[1].

2) ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾: الآيات جمعُ آيةٍ، وجذرُها - وهو الهمزةُ والياءُ والحرفُ المعتلُّ - يدلُّ على بقاءِ الشَّيءِ في مكانِهِ شاخِصًا عَلَامَةً لِشَيءٍ[2]. ومنه قولُهم: خرجَ القومُ بآياتِهم؛ أي: جماعتِهم؛ فَلَم يَدَعوا شيئًا مِمَّا مِن شأنِهِ أن يكُونَ شاخِصًا إلّا حملوهُ، وفيه معنى الكثرةِ والجسَامَةِ أيضًا. والآية: كلُّ شيءٍ ظاهرٍ مُلازِمٌ لشيءٍ باطنٍ يُعرَفُ به حسّيًّا كان أم عقليًّا[3]. والآياتُ في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾؛ أي: أدِلَّة بَراءَةِ يوسُفَ عليه السلام، (وذلكَ أنَّ المرأةَ قالَتْ: إنَّ هذا العَبدَ فَضَحَني في النَّاسِ، يُخبِرُهم أنِّي راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ، فاحبِسْهُ حتّى تَنقَطِعَ هذهِ المَقالَةُ)[4].

3) ﴿حِينٍ﴾: الحاءُ والياءُ والنُّونُ تدلُّ تصريفاتُها على معنى الزَّمانِ، ومنه: الحينُ؛ وهو الزَّمانُ قليلًا كان أم كثيرًا[5]، وذكَرَ الرَّاغبُ أنَّ حقيقةَ الحينِ هو وَقتُ بُلوغِ الشَّيءِ وحُصولُهُ، ومعناهُ مُبهَمٌ، وإنَّما تَتَبيَّنُ دلالَتُهُ بما يُضافُ إليهِ، ومِنه قولُ اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾[6] [ص: 3]. ومِنه قولُ اللّه سُبحانَهُ: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، فإنَّ المعنى: لَيَسجُنُنَّهُ إلى الوقتِ الّذي يَرَوْنَ فيهِ رأيَهُم[7]، وحَمَلَ أبو بكرٍ بن الأنباريّ الحينَ في هذه الآيةِ على سَبعِ سِنينَ[8]، وذلك غيرُ ظاهرٍ مِن حيثُ الدّلالةُ اللُّغويَّةُ والسِّياقيَّةُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ثُمَّ ظَهَرَ لِلعزيزِ وأصحابِهِ رأيٌ جديدٌ بعدَ طول فكرٍ ونظرٍ مِن بَعدِ ما رأوا أدلَّةَ براءةِ

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 12/108.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أيى).
(3) الرّاغب، المفردات، (أيّ)، ورشيد رضا، تفسير المنار: 1/238.
(4) الواحديّ، الوجيز، ص: 546.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حين).
(6) الرّاغب، المفردات: (حين).
(7) ابن جرير، جامع البيان: 16/92.
(8) الأنباريّ، الزّاهر: 2/61.

يوسُفَ ﷺ ممَّا قَذَفَتهُ بهِ امرأةُ العزيزِ؛ رأَوا أن يَسجُنوهُ إلى الوقتِ الّذي يَرَونَ فيهِ رأيَهُم - طالَ هذا الوَقتُ أو قصُرَ - مَنعًا لِلفضيحةِ[1]. وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى أنّه لو أُكرِهَ رجلٌ على الزِّنى بالسّجن، فعليه الامتناعُ ولو سُجنَ، فإنّ فعلَ فهو آثمٌ بالإجماع. وأنَّ كلَّ أحوالِ يوسفَ ﷺ لطفٌ في عُنفٍ، ونعمةٌ في طيِّ بَليَّةٍ ونِقمةٍ، ويُسرٌ في عُسرٍ، ورجاءٌ في يأسٍ، وخَلاصٌ بعدَ لاتَ مناصٍ، وسائقُ القدرِ ربّما يَسوقُ القدرَ إلى المَقدورِ بعُنفٍ، وربّما يَسوقُه بلُطفٍ، والقهرُ والعنفُ أحمدُ عاقبةً، وأقلُّ تَبِعةً[2].

سَجنُ يوسُفَ ﷺ بعدَ ظُهورِ بَراءَتِهِ؛ مَنعًا لِفضيحةِ امرأةِ العزيزِ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى ﴿ثُمَّ﴾:

﴿ثُمَّ﴾ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ عاطفةٌ هذهِ الجملةَ على الجملةِ قبلَها، وهي دالّةٌ على التَّرتيبِ، إلّا أنَّ التَّرتيبَ ههُنا رُتبِيٌّ، كما هو الشَّأنُ فيها إذا عَطَفَتِ الجملَ، وهي تدلُّ على مدّةٍ قضاها أهلُ الحلِّ والعقدِ في التّشاورِ والتَّروّي في الأمرِ قبلَ إصدارِ الحُكمِ بسجنِ يوسفَ، ويجوزُ أن يكونَ التّرتيبُ زمنيًّا، والمعنى: أنَّ الّذي بَدا لَهُم أشدُّ عَجَبًا بعدَ تَحَقُّقِ براءةِ يوسُفَ ﷺ، وهُم إنَّما بدا لَهُم سَجنُهُ عَقِبَ انصرافِ النِّسوَةِ؛ لأنَّها خشيَت إنْ هُنَّ انصَرَفْنَ أن يتحدَّثْنَ في شأنِها وشأنِ براءةِ يوسُفَ ﷺ، فأرادَت امرأةُ العزيزِ أنْ تُغطِّيَ ذلك بسَجنِ يوسُفَ ﷺ ليَظهرَ في صورةِ المُجرمينَ[3].

إرادةُ امرأةِ العزيزِ تَغطيةَ فَضيحَتِها، لِيَظهَرَ يوسفُ في صورةِ المُجرِمينَ

دلالةُ تعدُّدِ المُرادِ بفاعِلِ ﴿بَدَا﴾:

تعدَّدتِ الأقوالُ في تعيينِ فاعلِ ﴿بَدَا﴾ من قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، إذ يجوزُ أن

الاحتمالُ في تعدُّدِ المرادِ يزيدُ المعنى ثراءً

(1) ابن جرير، جامع البيان: 16/91 - 92، ونخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 239.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/187، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 4/37.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/267.

يكونَ مَصدَرَ الفعل ﴿بَدَا﴾، والتَّقديرُ: بدا لَهُمُ بَداءٌ، أو يكونَ الفاعلُ الرَّأيَ المفهومَ مِن سياق الآيةِ؛ أي: بدا لهم الرَّأيُ، أو أنَّ الفاعِلَ هو المصدرُ الّذي دلَّ عليه الفعلُ ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾؛ والمعنى: بدا لَهُم سَجنُهُ المَحتومُ[1]، وهذا الوجهُ الأخيرُ هو الأَوْلى.

سرُّ التّعبير بالجَمعِ في ﴿لَهُم﴾:

اتّفاقُ المَلِكِ مع أهلِ مَشورَتِهِ على ظُلمِ يوسُفَ عليه السلام بسَجنِهِ

يجوزُ أن يَكونَ الّذي بدا لَهُ سَجنُهُ هُوَ المَلِكُ وحدَهُ، فيكون الجمعُ في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ مِن جِهَة أنَّ المَلِكَ شاوَرَ غيرَهُ في ذلكَ الأمرِ[2]. ويمكن أن يُقالَ: عبَّرَ بالجمع ليشمَلَ مَن بيدِه الأمر، مِن أهل الحلِّ والعقدِ من علِّيَّةِ القومِ في مِصرَ، وتدخلُ امرأةُ العزيز في ذلك دخولًا أوّليًّا؛ لأنّها هي الّتي هددَتهُ بالسّجن علانيةً، فاحتالَت لذلك؛ بأنْ أثارَت أهلَ الحلِّ والعقدِ[3].

دلالةُ إسناد السّجن إلى الجماعة:

الإسنادُ العقليُّ يسهمُ في تقريب الصّورةِ ووضوحها

وأُسنِدَ السَّجنُ إلى الجَمعِ؛ لأنَّ قولَهُ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ أصلُهُ: لَيَسجُنُونَنَّهُ، فحُذِفَت نونُ الرَّفعِ لكراهَةِ توالي الأمثالِ، فصارَ الفعلُ (لَيَسجُنُونَّهُ)، ثُمَّ حُذِفَت واو الجماعةِ لالتِقاءِ السّاكِنَين، فآلَ حالُ الفعلِ إلى ما جاءَ في الآيةِ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾، وهذا الإسنادُ يجوزُ أن يكونَ مُرادًا به المَلِكُ خاصَّةً، وأُسنِدَ إليه على وجهِ التَّعظيم، والإسنادُ مجازٌ عقليٌّ؛ لأنَّه لَم يُباشِرْ سَجنَهُ، وإنَّما أمَرَ بذلك.

معنى ﴿مِّنۢ﴾:

حروفُ المَعاني اللّغويّة تبرزُ دَقائِقَ المعاني القرآنيّةِ

دخُولُ حرفِ الجرِّ ﴿مِّنۢ﴾ على ﴿بَعْدِ﴾ مِن قولِ اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ أفادَ نُكتَتَين: **إحداهُما**: توكيدُ المعنى

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/274.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/242.
(3) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/247.

وتَقويَتُهُ؛ وهو الدّلالةُ الغالبةُ على ﴿مِّنۢ﴾ المُقترِنَةِ بـ ﴿بَعۡدِ﴾ و(قَبْلُ)، **والأُخْرَى**: أنَّه لمَّا وُجِدَ هذا البَداءُ والظُّهورُ في حينٍ مِنَ الدَّهرِ تلوَّنوا بعدَهُ إلى رأيٍ آخَرَ؛ أُدخِلَ الجارُّ للدّلالةِ على ذلك، فقال سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾[1].

سرُّ التّعبير بالرُّؤية: ﴿رَأَوُاْ﴾:

آيـاتُ بـراءةِ يـوسُـفَ عليه السلام واضحةٌ جليّةٌ، لا غبارَ عليها

في التَّعبير بفِعلِ الرُّؤيةِ ﴿رَأَوُاْ﴾ مِن قولِ اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ دون (علموا) إيماءٌ إلى ظهورِ هذهِ البيِّناتِ والأدلَّةِ، وأنَّهم رأوها على وَجهِ القَطعِ واليَقينِ، وجَزَموا ببراءةِ يوسُفَ عليه السلام، ومع ذلكَ حَكَموا بسَجنِهِ، وهذا غايةٌ في الظُّلمِ والجَورِ، ولم يُعبِّرْ بالعلمِ؛ لأنّ الرّؤيةَ أقوى وسائلِ الإدراكِ، وكما يُقالُ: ليسَ مع العينِ أينٌ، أمّا العلمُ فقد يحتاجُ إلى إقامةِ الدّليلِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالآياتِ: ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾:

ظُـهـورُ الأدلَّـةِ والـشَّـواهِـدِ المُقتَضِيةِ بـراءةَ يوسُفَ عليه السلام

عُبِّرَ بـ ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ دونَ الأدلَّةِ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾؛ للإيماءِ إلى ظُهورِ هذهِ الأدلَّةِ والشَّواهِدِ المُقتضيَةِ براءَةَ يوسُفَ عليه السلام؛ وذلك لأنَّ العادةَ أنَّه لا يُعبَّرُ بلفظِ الآيةِ إلَّا فيما كانَ ظُهُورُهُ في غايةِ البيانِ والوضوحِ[2].

معنى (الْ) في: ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾:

عِـظَـمُ الـجَـورِ بسجنِ يوسُفَ عليه السلام، مع كمالِ أدلَّةِ براءَتِهِ

اللّامُ في ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ مِن قولِ اللّه ﷻ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ تدلُّ على الاستغراقِ، وهو استغراقٌ عُرفيٌّ يُرادُ به خصوصُ الأدلَّةِ الدّالَّةِ على براءةِ يُوسُفَ عليه السلام.

ويجوزُ أن تكونَ اللّامُ دالَّةً على الكَمالِ؛ أي: مِن بعدِ ما رأَوُا الآياتِ الكاملَةَ، ولا تنافيَ بينَ الدّلالتينِ؛ فيكون المعنى: بَدا لَهُم سَجنُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/78.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/243.

يوسُفَ ﷺ مِن بعدِ ما رأَوا الآياتِ الكاملَةَ كُلَّها الدّالَّةَ على براءتِهِ وعِفَّتِهِ، وهذا إيغالٌ مِنهم في الظُّلمِ والجَورِ.

نُكتةُ الجمعِ في: ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾:

تَنَوُّعُ أدلَّةِ براءَةِ يوسُفَ ﷺ، وكَثْرَةُ أفرادِها

جُمِعَت ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْأَيَٰتِ﴾؛ للدّلالةِ على ظهورِ أمورٍ واضحةٍ دلّت على براءتِه؛ فلم يُرِدْ تعيينَ آيةٍ؛ بل جميعُ قرائنِ القصّةِ ناطقةٌ ببراءتِه. وفيه إشارةٌ إلى كَثرتِها أو تنوُّعِها، فليسَت ثَمَّةَ آيةٌ واحدةٌ تَقضي ببراءةِ يوسُفَ ﷺ، بل ثمَّةَ آياتٌ متنوِّعَةٌ دِلالاتُها، كثيرةٌ أفرادُها[1]. وذهبَ بعضُ أهلِ العِلمِ إلى أنَّ المرادَ بالآياتِ قَدُّ القميصِ، وهُو آيةٌ واحدَةٌ، إلَّا أنَّه عُبِّرَ عنهُ بالجَمعِ تعظيمًا لَهُ، أو أنَّ اللّامَ في ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ تدلُّ على الجنسيَّةِ، وهي تُبطِلُ معنى الجمعيَّةِ[2]، والمعنى الأوَّلُ أظهَرُ وأقوَى.

سِرُّ تأكيدِ الفعلِ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾:

حسمُ الكلامِ في الموضوعِ حتّى لا تتناقلُهُ الألسنُ، وتزيدُ فيه وتنقصُ

أُكِّدَ فِعلُ السَّجنِ ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾؛ لخروجِهِ عن مُقتَضى العقلِ؛ إذ كيفَ يُسجَنُ مَن ثبَتَتِ الأدلَّةُ القاطعةُ على براءَتِه، وعَلِمَها النَّاسُ وتيقَّنوها؟! إلَّا أنَّهم حكموا بهذا الحُكمِ الجائرِ؛ لأنَّهم وَجَدوا السّجنَ يُطفِئُ هذه الشّائعةَ الّتي هَزَّتْ مُجتَمَعَهُم[3]، ولرغبةِ أهلِ النّفوذِ والسّلطانِ في الحُكمِ قطعُ الكلامِ فيما حدثَ، والمحافظةُ على مكانةِ رجالِ الحُكمِ في الدّولةِ، وإيهامُ الجماهيرِ أنّ يُوسفَ ﷺ هو المُذنِبُ؛ لأنّها لو كانت تحبُّهُ ما سعَت في سجنِه، وتحقيقُ رغبةِ امرأةِ العزيزِ في إلحاقِ الإهانةِ بيوسفَ ﷺ.

دلالةُ تنكيرِ ﴿حِينٍ﴾:

إدخالُ الغَمِّ والهَمِّ على يوسفَ ﷺ، بطولِ المدّةِ

نُكِّرَتْ كلمةُ ﴿حِينٍ﴾ مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/78.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/427.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3823.

لعَدَم وجودِ مُقتضٍ للتَّعريفِ، وللإيماءِ إلى أنَّهُم لَم يقصِدوا زمنًا خاصًّا ينتَهي إليه السَّجنُ، وإنَّما أبهَموا ذلكَ حتَّى يَرَوا فيه رأيًا آخَرَ، وهذا أغلظُ في الظُّلم؛ إذ سَجنُ المَرءِ مِن غير بيانٍ لمُدَّةِ سَجنِهِ قَد يُدخِلُ عليهِ مِنَ الغَمِّ والهَمِّ ما لا يكونُ مِثلُهُ فيما لَو عُيِّنَتْ له المُدَّة، وإنْ طالَت.

سرُّ التّعبير بـ ﴿حِينٍ﴾:

آثرَ التّعبيرُ القرآنيُّ لفظَ ﴿حِينٍ﴾ دون غيرِه؛ لأنّه يُطلَقُ على الزّمان من غير حدودٍ، فيقعُ على القصير منه وعلى الطّويل، وهو مُبهمُ المعنى، وبذلك يكونُ هو المناسبَ لِما دبَّره أهلُ السّلطان حتّى تكونَ لهم مساحةُ وقتٍ يُقدِّرونها عند انقطاعِ المقالِ في شأن مُراودة امرأةِ العزيزِ ليوسفَ عليه السلام[1].

التَّمكُّثُ في سجن يوسفَ، حتّى انقطاعِ المقالِ، في شأن مُراودة امرأةِ العزيز له

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

(بَدا) و(بَرَزَ) و(ظَهَرَ):

هذه الأفعالُ الثَّلاثةُ تَشترِكُ في معنًى عامٍّ، وهو الانكشافُ والوُضوح، وتمتازُ مادَّةُ (الباء والرّاء والزّاي) بدلالَتِها على الانكشافِ بعدَ الخفاءِ، ولذا جاء في لسان العرب: (وكلُّ ما ظَهَرَ بعدَ خَفاءٍ؛ فَقَد بَرَزَ)[2]، وتُستَعمَلُ كثيرًا في مقامِ الشِّدَّةِ، في حين أنَّ مادَّةَ (الظّاء والهاء والرّاء) تمتازُ بدلالةِ القُوَّةِ، وأمّا مادَّةُ (الباء والدّال والواو) فتَتميَّزُ بمَلمحِ البيانِ. ومِن الآياتِ الّتي وردَ فيها فعلُ (بَدا) وتَصريفاتُه قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾ [البقرة: 33]، وقولُهُ عليه السلام: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾، وقولُه تعالى: ﴿إِن

اشتِراكُ هذِهِ الألفاظ في الوُضوحِ والانكشافِ، واختصاصُ البُدُوِّ بمَلمَحِ البيان

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/427.
(2) ابن منظور، لسان العرب: (برز).

﴿تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 271]. وغالبُ وُرودِ الفعلِ (بَدا) أن يأتيَ مَقرونًا بألفاظٍ تدلُّ على الخفاءِ، مِثلُ: أخفى، وكَتمَ، ونحو ذلكَ، وفي هذا الاقترانِ إشعارٌ بأنَّ البُدُوَّ هُو مقابلُ الخفاءِ والكِتمانِ وضدُّهما.

وورد الفعلُ (بَرَزَ) كثيرًا في سياقاتِ الحَربِ والشِّدَّةِ، كقولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة: 250]، وقولِه ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: 154]، ووردَ أيضًا في ذِكرِ أهوالِ القيامةِ؛ لِما في ذلكَ مِنَ الشِّدَّةِ، كما قالَ اللّه ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: 47]. وأمَّا فعلُ الظُّهورِ فوردَ في القرآنِ لمعنى الانكشافِ والبيانِ، كقولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20]، ووردَ بمعنى الغَلَبَةِ والقُوَّةِ، كما في قولِ اللّه ﷻ: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التّوبة: 8].

والحاصِلُ أنَّ هذه الأفعالَ؛ وهي: (بَدا) و(بَرَزَ) و(ظَهَرَ)، مُتقاربَةٌ في دلالاتِها؛ لاشتراكِها في معنى الوُضوحِ والانكشافِ، ويختصُّ البُدُوُّ بمَلمحِ البيانِ، ويختصُّ البروزُ بدلالةِ الشِّدَّةِ والبأسِ، والانكشافِ بعدَ خفاءٍ، وأمَّا الظُّهورُ فيختصُّ بإطلاقِهِ على معنًى آخَرَ، وهو القُوَّةُ والغلبَةُ[1].

(1) محمّد داود، معجم الفروق الدّلاليّة، ص: 107 - 109.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»